# شعراء مغمورون

## (عَبدُاللهِ بن عمرو بن أبي سَبَح المزني)

للأستاذ عبدالعزيز أحمد الرفاعي

## ١ ـ أخباره

هذا شاعر من شعراء القرن الثانى الهجرى ، قلما عنيت به المصادر الأولى ، أو ترجمه المترجمون . . بالرغم مما يتميز به شعره من طلاوة ، حتى كتاب الأغانى الضخم ، الذى استقصى الكثير من الأخبار والأشعار ، لم يرد فيه ذكر هذا الشاعر ، أو أى خبر عنه ، مع أننا نجد أبا الفرج مؤلف الكتاب ، ينقل الكثير الكثير عن الزبير بن بكار — والزبير هو المصدر الأول لأشعار هذا الشاعر — ولكنه لاينقل إلى الأغانى شيئا من خبره ولاشعره .

والزبير بن بكار ( ت ٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م ) ، يكاد يكون المصدر الوحيد الذى نقل إلينا طائفة من شعر هذا الشاعر فى القسم الذى طبع من كتابه عن أنساب قريش . . أعنى كتاب ( جمهرة نسب قريش ) ، الجزء الأول ، الذى حققه الأستاذ ( محمود محمد شاكر ) . . ولم يصدر بعد الجزء الأول شيء.

وحينما أقول يكاد ، فإنما أعنى أننى — عدا ماذكرت — لم أقف حسب اطلاعى الضئيل على شيء من شعره فى كتاب مطبوع إلا فى ( التعليقات والنوادر ) لأبى هارون بن زكريا الهجرى ، المتوفى حوالى سنة ٣٠٠ هـ = ٩١٢ م ، والا قطعة واحدة من أربعة أبيات ، جاءت فى كتاب ( الورقة ) ، نقلها صاحب ( الفهرست ) وسيأتى الكلام عنها بعد قليل .

أما ماورد لدى كل من الخطيب البغدادى ( ت ٤٦٣ هـ ) فى ( تاريخ بغداد ) ، وابن عساكر فى ( تاريخ دمشق ) ، من شعر ، فهو ينتهى بروايته إلى الزبير بن بكار .

---

( * ) ألقى فى الجلسة الثالثة فى يوم الأربعاء ٢٣ من رجب سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٩ من فبراير ( شباط ) سنة ١٩٨٩ م .

ولم أقف على من ترجم له ترجمة مستقلة من قدامى المؤرخين ، إلا النديم أو ابن النديم فى ( الفهرست ) . .

وقد دل على ( الفهرست ) الأستاذ ( محمود محمد شاكر ) فى هامش ٦٧ و ٦٨ من كتاب ( جمهرة نسب قريش ) الجزء الأول ، فى الفقرة ( ١١٩ ) .

وبالرجوع إلى ( الفهرست ( طبعة = ( رضا — تجدد ) وجدته قد ترجم له فى ( فصحاء الأعراب ) ، وجاءت ترجمته فى ص ( ٥٥ ) وهذا نصها :

« ابن أبى صبيح ، عبد الله بن عمرو بن أبى صبيح المازنى ، أعرابى بدوى ، نزل بغداد ، وبها مات . كان شاعرا فصيحا ، أخذ عنه العلماء ، وله مع الفقعسى أخبار طريفة قال دعبل : حضر الفقعسى دارا فيها وليمة ، وحضرها ابن أبى صبيح الأعرابى ، فازدحما على الباب ، فغلب ابن أبى صبيح ، ودخل قبل محمد وقال :

ألا ليت أنك أم عمرو
شهدت مقاومى كى تعذرينى
ودفعى منكب الأسدى عنى
بمنزلة كأن الأسد فيها
رمتنى بالحواجب والعيون
وكنت إذا سمعت بحق خصم
منعت الخصم أن يتقدمونى » اهـ :

أما خصمه الفقعسى ، الذى زاحمه على باب الوليمه ، فقد ترجم له أيضا صاحب الفهرست ، قبله مباشرة ، ويبدو أنهما يزدحمان حتى على باب الفهرست للترجمة ، ولكن الفقعسى كان هذه المرة هو الغالب ، فقد تقدمه فى الترتيب ، وهذا نص ما أورده صاحب الفهرست ( ص ٥٥ أيضا ) :

« الفقعسى ، واسمه محمد بن عبد الملك الأسدى ، راوية بنى أسد ، وصاحب مآثرها وأخبارها ، وكان شاعرا ، أدرك المنصور ومن بعده ، وعنه أخذ العلماء مآثر بنى أسد ، فمن شعره يمدح الفضل بن ربيع :

الناس مختلفون فى أحوالهم
وابن الربيع على طريق واحد

وله من الكتب المصنفة « كتاب مآثر بنى أسد وأشعارها » أ هـ [1]

---

( ١ ) يبدو أنه كان محظوظا أيضا عند الزركلى ، فقد ترجم له فى ( الأعلام ) ولم يترجم للخصم فذهب إلى أن وفاته نحو سنة ٢١٠ هـ = ٨٢٥ م ، وقال انه أدرك أيام المنصور العباسى ، ومدح الرشيد والمأمون ، وبعض رجالهما . واعتمد على ( كتاب الورقة ) لابن الجراح .

ولكننا نجد ابن الجراح ، محمد بن داود المتوفى سنة ٢٩٦ هـ = ٩٠٩ م ذكر ابن أبى صبيح فى كتابه ( الورقة ) ص ١٤ ، حينما ترجم لخصمه : محمد بن عبد الملك الفقعسى الأسدى ، سالف الذكر فى ص ١٣ ، ( ورب ضارة نافعة ) . فقال مانصه :

« قال ابن أبى خيثمة : قال دعبل : حضر محمد بن عبد الملك الفقعسى دارا فيها وليمة وحضرها ابن أبى صبيح الأعرابى ، وكان بدويا نزل بغداد ، ومات بها ، وكان شاعرا مجيدا ، فازدحما على باب الدار ، فغلب ابن أبى صبيح ، ودخل قبل محمد ، فقال ابن أبى صبيح : ( ثم أورد الأبيات الأربعة التى سلف ذكرها ) .

ونحن نرى تشابه النصين عند ابن الجراح وابن النديم ، ماعدا بعض الاختلاف ، فرواية ابن الجراح تقول : إنه كان شاعرا مجيدا ، ويقول ابن النديم : كان شاعرا فصيحا . وهو عند ابن الجراح ابن أبى صُبَيح ، بضم الصاد وبعدها باء فياء بتصغير صبيح ، ولكنه عند ابن النديم ابن أبى صبيح بصاد ثم باء فحاء ، وهو يقول فى تعريفه ( المازنى ) نسبة إلى ( مازن ) وابن الجراح لم ينسبه إلى قبيلة .

وابن الجراح كان أسبق وأقدم ، وقد نقل ابن النديم من كتابه ( الورقة ) الشىء الكثير . . وربما اعتمد عليه فى نقل هذا النص مع شىء من التغيير . . وكلاهما ينقل الشعر عن ( دعبل ) ، وهو دعبل بن على بن رزين الخزاعى ( ١٤٨ — ٢٤٦ هـ = ٧٦٥—٨٦٠ م ) الشاعر المعروف ، له كتاب ( طبقات الشعراء )[1] ، وربما كان هو مصدر هذه النصوص .

ولكن لايفوتنا أن ابن الجراح ، يقول فى بداية نصه ( قال ابن أبى خيثمة ) . . وابن أبى خيثمة هو أحمد بن زهير ( ١٨٥—٢٧٩ هـ = ٨٠١ — ٨٩٢ م ) ، وهو من أبرز تلامذة المصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيرى ، صاحب كتاب ( نسب قريش ) ، وأحد كبار الرواة للأخبار والأشعار ، وعليه اعتمد ابن أخيه ( الزبير بن بكار ) فى كتابه ( نسب قريش ) ، أو جمهرة نسب قريش . . وهذا يقودنا إلى السند الزبيرى . ولايبعد أن يكون كتاب ( جمهرة نسب قريش ) ، هو مرجع هؤلاء الذين نقلوا أخبار بن أبى صبيح أو على الأقل طرفاً من أخباره — بيد أننى لا أستطيع الجزم مادام جزء كبير من هذا الكتاب لم ينشر بعد ، غير ماهو مفقود منه لم يعثر عليه حتى الآن .

---

( ١ ) انظر عنه ( تاريخ التراث العربى ) لسزكين ج ٤ من المجلد العربى الثانى الخاص بالشعر ، ص ٠ وما بعدها ، وهو يقول عن هذا الكتاب : « وهو كتاب كثر النقل عنه » .

على أنه وقد تطرق الحديث إلى كتاب (الفهرست) وما أورده من تعريف عن ابن أبي صبح — مهما كان ضئيلا — فلا أود أن أتجاوزه دون أن أذكر أنه قال عنه في باب (الفن الثاني — من المقالة الرابعة ص ١٨٧) من طبعة تجدد : « ابن أبي صبح مقل » ، وسواء أنقل هذا من كتاب (الورقة) لابن الجراح أم لم ينقله ، فهو يعطينا معلومة انتهى إليها علمه ، وهي أن هذا الشاعر مقل . . فهل كان مقلاحقا..؟ هذا ما أرجو أن أعود إليه بالحديث فيما بعد إن شاء الله .

المصدر الأقدم — اذن — الذي نجد فيه ذكر ابن أبي صبح هو كتاب (جمهرة نسب قريش) ، ولكنه ليس المصدر الوحيد، فهناك مصدر آخر هو كتاب (التعليقات والنوادر) لأبي علي هارون بن زكريا الهجري ، المتوفى نحو سنة ٣٠٠ هـ = ٩١٢ م، أي أنه كان معاصرا لابن الجراح[1] .

وقبل أن اتعرض بالتفصيل ، لما جاء في هذين المصدرين . . أود أن أقف قليلا عندما جاء من اختلافه في اسم الشاعر ونسبته . . فهل هو ابن أبي صُبح أو ابن أبي صُبيح كما جاء عند ابن الجراح ؟ وهل هو من مازن ؟ كما قال صاحب الفهرست ، وتابعه على ذلك الأستاذ (سيزكين) في (تاريخ التراث العربي) ؟

أقول هو عند الزبير بن بكار في جمهرته، وعند (الهجري) في تعليقاته وهما أسبق وأقدم (ابن أبي صبح) أي بدون تصغير ، كما هو عندهما مُزَني لامازني . . وبين النسبتين فرق ، كما هو معلوم . . وبعض كتب الأنساب تذكر اسم (عبد الله بن عمرو المزني) في النسبة إلى مزينة . . كما هو عند السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، ولا أستطيع أن أجزم أيقصد هذا الشاعر ، أو عالما آخر . ؟ ذلك أن شاعرنا اشتهر بلقب (ابن أبي صبح) يلازم اسمه . . ومهما يكن الأمر فهو ليس مازنيا وقد يكون الخطأ في (الفهرست) تحريفا من الناسخ .

وقد جاء في شعر هذا الشاعر مايجزم بأنه من مزينة مضر ، وهو قوله يمدح مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري :

أني لأحبس نفسي وهي صادية
عن مصعب ، ولقد بانت لي الطرق
رعوى عليه كما أرعى على هَرِم
قبلي زهيرٌ وفينا ذلك الخلق

وزهير الذي يعنيه هو (زهير بن أبي سُلمى) وهو شاعر مُزَني من مضر : بل هو يصرح بمزينة في قوله مادحاً مصعباً :

لسارت إليه مدحة مزنية
يلذ بها في المنشدين نشيد

---

(١) لأستاذنا العلامة الشيخ محمد الحامد كتاب مطبوع عن الهجري .

ولاينبغى أن يفوتنى عندما أعزو معظم ما انتهى إلينا من شعر إلى رواية الزبير ابن بكار ، أن أذكر أن هذا يروى الكثير مما ورد فى كتابه ( جمهرة نسب قريش ) عن عمه مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيرى ، وهذا كان صديقا حميما للشاعر ، وطالما امتدحه الشاعر ، وسيأتى من الشواهد مايدل على ذلك . . على أنه مما يلفت النظر حقا ، أن مصعبا لم يشر إطلاقا إلى اسم صديقه الشاعر فى كتابه ( نسب قريش )، وذلك لأن منهجه فيه كان ايراد الأنساب فحسب ، متجنبا الأخبار والأشعار ، وكأنما كان يدخرها لكتاب آخر ، أو كأنه ادخرها لابن أخيه أعنى الزبير بن بكار ، الذى كان مولعا بالاستطراد الأدبى ، فذكر أخبارا وأشعارا كثيرة إلى جوار الأنساب ، وحسنا فعل ، فقد أصبح كتابه وثيقة تاريخية مهمة ، ومما يؤسف له أن لايصدر منه إلا قسم واحد فحسب ، وأن يظل باقيه مطويا حتى الآن . . وغنى عن القول ، أن بعض القدامى قد أكثروا منه النقول ، ومنهم على سبيل المثال ، ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، فى كتابه ( تاريخ دمشق ) .

قال صاحب ( الفهرست ) ص ١٨٧ ، إنه مقل . . أى فى شعره ، ولكن النصوص التى رأيتها فيما نشر من ( جمهرة نسب قريش ) تدل على خصب انتاجه وشاعريته . . وهى جزء من شعره لاكله ، وربما كان فى سائر الكتاب ، مما لم ينشر بعد ، أو فيما لم يصل إلينا من مخطوطته نصوص أخرى ، فإن الزبير بن بكار كان حفيا به ، لصلته الوثيقة بآل الزبير ، فهو كثير المدح لهم ، والثناء عليهم ، وفيما وقفت عليه من نصوص ( الجمهرة ) مايدل على أن الشاعر طرق باب الأرجوزة . وإن لم يورد من أرجوزته إلا أبياتا معدودة .

وفى محاولة لاستقراء شىء عن حياته وأسرته ، فيما اطلعت عليه من شعره ، وجدت بعض الإشارات التى نستطيع أن ندرك منها المعلومات التالية :

١ ــ أن له أبناء يفخر بهم ، كما يفخر بأجداده وأسرته أو عصبته :

أبى الضيم لى قلب ذكى وصارم
وأنف حمى قد أبى الذل والخذلا
وأبناء صدق ماجدون ، وأسرة
مصاليت ، كانوا لابطاء ولانكلا[1]

* * *

(١) التعليقات والنوادر لأبى على الهجرى ، تحقيق الدكتور حمود عبد الأمير الحمادى ٢ / ٢٩٠

٢ – انه ذكر فى شعره ( شميسة ) ، وهى فى أغلب الظن اسم زوجته . وذلك فى قصيدة كافية طويلة ، والشاهد فى مطلعها :

قالت ( شُيسة ) ، إذ قامت تودعنى
والدمع يجرى على الخدين أسلاكا

لايلهينك عنا ، بَعْدَ فرقتنا
بُعْدُ المزار ، وأن صاحبت أملاكا

وهو يكنيها بأم عمرو ، إذ يرد بعد البيتين تتمة الحوار :

فقلت : لوكنت أنساكمُ يوما نسيتكمُ
إذ قال لى مصعب : لو شئت أجزاكا

خطان فى شبر قرطاس يطير به
منا جرىٌّ ، وتمضى .قلت : كلاكا

لابد من نظرة أشفى بها كمدى
من أم عمرو ، قليلا ثم ألقاكا[1]

فعمرو على مايبدو ابنه من ( شميسة ) ، ويؤيد ذلك أن مناقضه أبا مدرك ، حاتم ابن مدرك السلمى [2] قال يخاطبه وقد انعقد بينهما صلح فى مسجدرسول الله صلى الله عليه وسلم :

دعانى أبو عمرو إلى الله دعوة
أصاب بها مافى فؤادى ولايدرى

إلى حلق من خير من وطئ الحصا
وفى روضة بين الأساطين والقبر

فتبنا وأشهدنا الزبير ، وأن نعد
بنقض فما من توبة آخر الدهر[3]

فقد كناه الشاعر هنا . . بأبى عمرو . .

ونعلم من نص آخر ورد فى ( جمهرة نسب قريش ) ١ – ٢١١ ، أن له ابنا اسمه ( عدى ) ، وهذا هو النص :

« أنشدنى عدى بن عبد الله بن عمرو ابن أبى صبح المزنى لأبيه ، يمدح مصعب بن عبد الله بن مصعب ، حين أجمع المسير إلى اليمن ، لميعاده مصعبا أن يطلع أهله ثم يأتيه بصنعاء فقال :

« تقول ابنة الزيدى : أصبحت وافدا
على ملك أى الملوك تريد ؟ »

إلى آخر القصيدة . .

---

( ١ ) الأبيات من قصيدة طويلة وردت فى ( جمهرة نسب قريش ) ١ – ٢٨ وسترد فى أشعاره .

( ٢ ) يبدو أن هذا الشاعر من الأغفال الذين لم تترجم لهم المصادر التى بين أيدينا ، يقول الأستاذ ( محمود محمد شاكر ) محقق كتاب ( جمهرة نسب قريش ) ١ – ١٠٨ فى الهامش عند ايراد هذه الأبيات : ( لم أجد له ترجمة ) ، ويقول محقق كتاب « التعليقات والنوادر » لأبى على الهجرى ، ٢ – ٢٥٤ فى ذكر بعض مناقضاته لابن أبى صبح ، ورد اسمه فى اللسان فى مادة (نهض ) يهجو أبا البوق ، ولم يرد ما يفصح عنه شيئا فى المصادر الباقية أقول : لم يذكره الزركلى فى ( الأعلام ) ، ولم أجده المدى سيزكين فى كتابه ( تاريخ التراث العربى ) ، المجلد الثانى – الجزء الرابع ( الشعر ) .

( ٣ ) جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ، ص ١ – ١٠٧ .

أقول : ولعل المراد بابنة الزيدى هنا هو ( شميسة ) .

* * *

ولا يعين ما وقفت عليه من النصوص والأخبار على تعيين مولده ، ولا موضع ميلاده ، ولا منازله ، ولا تاريخ وفاته ولكنها تفيدنا مما ذكره عن ممدوحيه الذين سنجد أسماءهم فى النصوص التى سأوردها —إن شاء الله— ما يجعلنا نقول إنه من شعراء القرن الثانى من الهجرة ، وإنه كان يقصد الزبيريين بمدائحه فى المدينةالمنورة وفى صنعاء وإنه كان صديقا حميما لمصعب بن عبد الله بن مصعب ، وإنه لحق به فى صنعاء عندما ولى هارون الرشيد أباه ( عبد الله بن مصعب) إمارة اليمن ، حيث احتفى الأب والإبن به ، ونزل ضيفا فى دار الإمارة ، وقد بلغ من حفاوة مصعب به أنه كاد أن يحمله معه إلى صنعاء، لولا أن الشاعر استمهله ريثما يصل إلى أهله فيزورهم ويودعهم ، وذلك ما صرح به فى قصيدتيه . . (قالت شمسيه) . . و( تقول ابنة الزيدى) .... وهذا يدل على أن أسرته لم تكن تقيم فى المدينة ، وأن منازله تحتاج إلى عداء أو جرى أو نجاب . . . إذ قال لى مصعب لو شئت أجزاك ، خطان فى شبر قرطاس يطير به منا جرى ، ونمضى . . ؟ قلت كلا . . لابد من نظرة أشفى بها كمدى من أم عمرو ....» .

وهو فيما تدل عليه نصوصه الشعرية شديد الالتزام للزبيريين وليس لمصعب وأبيه فقط . . بل لغيرهم أيضا ممن سترد أسماؤهم فى أشعاره ، وهذا مناقضه حاتم بن مدرك يقول له .

«. . وتنذرنا آل الزبير ، كأننا
طلبنا بجزم ، أو حملنا لهم ذحلا »

وهذه النصوص تدل على أن شاعرنا كان أعرابيا متبديا ، وأن دياره قريبة من المدينة المنورة ، يسهل على العداء أن يصل إليها على قدميه ، فهو إذن يسكن حوالى المدينة المنورة ، مما يدل على أنه من مزينة .

وبالرغم من أن إحساسا يخامرنى — مما رأيت من طلاقة الشاعر ، وانصرافه للمديح خاصة لمن عاش فى كنفه من الزبيريين ودخوله أحيانا فى بعض المعارك الشعرية وتطرقه إلى شئ من الغزل — أن شعره كان كثيرا جدا ، ولكن لم يصل إلينا منه إلا هذا القدر الذى تداوله بعض المؤلفين .

أما وقد أوردت ما وسعنى الوقوف عليه من معلومات عن هذا الشاعر، فقد حان أن أنتقل إلى الجزء الثانى من المقال ، وهو إيراد ما عثرت عليه من شعره فى المصادر القليلة التى أتيح لى الاطلاع عليها ، ولعل من الباحثين من يستطيع أن يضيف إليها نصوصا جديدة ، خدمة لتراثنا الشعرى والادبى .

## ٢ ـ اشـــعاره

### البـــاء

١ . قال يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب الزبيرى :

لعمرك ان المنتمى بابن مصعب
لمعتدل المجراة ، جزل المواهب
وان امرأ بين الزبير اذا انتضى
وبين أبى بكر لمحض المضارب

البيتان فى جمهرة نسب قريش ، للزبير بن بكار ، الجزء الأول ، شرح الأستاذ محمود شاكر وتحقيقه ، ص ١٤٢ .

المعنى : أن من كان عبد الله بن مصعب أباه ، فهو على طريق مستقيمة ، أجزل الله له المواهب ، كيف وقد جاء من جدين عظيمين هما الزبير بن العوام ، جده من جهة آبائه ، وأبو بكر الصديق جد عبد الله بن الزبير لأمه ، فهو ابن أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين .

٢ ـ قال يمدح مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيرى :

إذا شئت يوما أن ترى وجه سابق
بعيد المدى فانظر إلى وجه مصعب
ترى وجه بسام أغر كأنما
تفرج تاج الملك عن ضوء كوكب

فقد ذهبت أخباره كل مذهب
مفيد ومتلاف كأن نواله
علينا نجاء العارض المتنصب

المصدر : ١ /٢١٣ من جمهرة نسب قريش ، وقد جاءت الأبيات أيضا فى تاريخ دمشق لابن عساكر ، المجلد السادس عشر من المخطوطة ص ٥٥٠ . وفيه البيت الأخير : ( بحار ) بدلا من ( نجاء ) . والنجاء : جمع نجو ، وهو السحاب أول ما ينشأ ، والعارض : السحاب المطل يعترض الأفق ، كما جاءت الأبيات فى ج ١٣/ ١١٣ من تاريخ بغداد . وفيه فى البيت الأخير ، ( المتصبب ) بدلا عن ( المتنصب ) .

### الدال

١ ـ قال يمدح عبد الله بن مصعب الزبيرى ، وابنه أبا بكر :

أكرم بذى شرف ألفى مكارمه
فوق الثريا فعلى فوق ما وجدا
ذاك ابن مصعب الموفى بذمته
أعطى الجزيل ، وأوفى كل ما وعدا

من فتية صبروا فى كـــل نـــائبـــه
حتى نفوا عنهم ما عاب فانتقـــدا

بيض بها ليل سيما الملك شاملهم
لا يسأل الناس عنهم : من هم أبـــدا

إن امتدحكم فقد جلت صنائعكم
مجرى المديح وقد راخيتم الأمـــدا

قد رشتموني ، فهذا ريشكم خضل
بادٍ عليّ ، وقـــد أنعمتم رغـــدا

إن الحوارى والصديق واينهمـــا
وابن الرباب ، بنوا بنيانكم صعدا

ثم الأميران شدا عقـــد عروتكم
ولا سبيل إلى حل الـــذى عقـــدا

نعم الأميران بكّـــار ووالـــده
ما أشرف الوالدّ الميمون والولدا

المـــالئـــان بعـــدل الله قبضتـــه
والمصلحان ، بإذن الله منا فســـدا

والحافظان لمـــا أوصى الإلـــه بـــه
من حق ذى الحق إن غابا وإن شهدا

والصادران معا عن كل ما تركـــا
والواردان جميعا كل مـــا وردا

والطاعنان صدور الخيـــل مقبلـــة
والضاربان إذا غاب القنا قصدا

أعزز بمن كان عبد الله نـــاصره
ومن يكون أبو بـــكر لـــه عضدا

المصدر : ١ / ١٤١ و١٤٢ من جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار.

٢ — وقال يرثى عبد الله ومحمدا ابنى مصعب بن ثابت :

قـــل للأمير جزاه الله عـــارفـــة
وأهلَ ودّى جميعا من بنى أسدِ

إلى نذرت إن الرحمن ســـلّمنى
حتى أقوم صحيحا غير ذى أوَدِ

مشيـــا بحقـــكمُ حتى أؤديـــه
هل يبردن ذاك من حرّ على كبد

أو ينشرن ذاك عبـــد الله لى أبـــدا
أو ينشرن لى أخاه آخر الأبد

أن يشمت اليومَ حسادى بموتهما
فقد يموتون قبل اليوم من حسد

وقد أرانـــا وعبـــد الله يحملنـــا
كحامل الغيث بين الغور والنُّجُدِ

فإن جزعتُ فمثل الشر أجزعنى
وإن صبرت فأدنى لى إلى الرّشَدِ

وإن شكرت فقـــد أبقى الإله لنـــا
خلائقا من بنيه ثبت العُمُدِ

إن يُعقب الله يومـــا من مصيبته
فبالأمير ، والإلـــج بى كمـــدى

المصدر : ١ / ١٥٢ و١٥٣ من جمهرة نسب قريش والمقصود ببنى أسد هنا :

أسد بن عبد العزى جد الزبيريين : والأبيات على ما يبدو موجهة للأمير أبي بكر بن عبد الله بن مصعب ، الذى خلف أباه فى إمارة المدينة المنورة ، وهو المعروف ببكار .

٣ – قال يمدح مصعب بن عبد الله ابن مصعب ، حين أجمع المسير إلى اليمن ليعاده مصعبا أن يطلع أهله ثم يأتيه بصنعاء :

تقول ابنة الزيدى : أصبحت وافدا
على ملك أىّ الملوك تريدُ ؟
فقلت لها : مستوردُ حوض مصعب
فقالت : وأنّى والمسير بعيدُ ؟
فقلت لها : لو كنت فى سجن عارم
بدمياطَ ، قد شدّت علىّ قيودُ
لسارت إليه مدحة مزنية
يلذ بها فى المنشدين نشيدُ
أرى الناس فاضوا ثم غاضوا ومصعب
على العهد يَطْغى بحرهُ ويزيدُ
إذا صدرت بالحمد عن حوض مصعب
وفودٌ ، وحلت بعد ذاك وفود
تهلّل فياض الندى عاجل القرى
إذا انهل وهناً قِطقِطٌ وجليدُ
أقول لمغتاظٍ علىّ كأنما
يلبّيه حامى السنان حديد :
تبرد بعيبى فى الخلاء فإنه
نفى العيب عنى مشهد وجدودُ
وبغرةُ أملاك تنجيت نوءها
فأسميتُها والحاسدون شهود
تعلقت الحساد منها زمانة
فلم يبق إلا أن يموت حسود

المصدر : جمهرة نسب قريش ١ / ٢١١ و ٢١٢ ، وقد رواها الزبير بن بكار عن عدى بن عبد الله بن عمرو بن أبى صبيح المزنى ، ابن الشاعر. وقد نقلها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦ / ٥٥٢ – المخطوط .

وفى البيت الرابع اشارة صريحة إلى قومه ( مزينة ) ، ويغطى فى البيت السادس معناها يزيد ، ومعنى قِطقِط فى السابع: صغار البَرَدَ والبَغرة: فى البيت العاشر معناها الدفعة الشديدة من المطر .

## الشراء

قال يمدح مصعب بن عبد الله :

فما عيشنا إلا الربيع ومصعبٌ
يدور علينا مصعب وندور
وفى مصعب ان غبنا القطر والندى
لنا ورق مغرورق وشكير
متى ما يرى الراؤون غُرةَ مصعب
ينير بها إشراقه ، فتنير

يروا ملكا كالبدر أما فضاؤه
فرحب ، وأما قدره فكبير
له نعمٌ من عَدّ قَصّر دونها
وليس بها عما يريد قصور
عددنا فأكثرنا ومدت فأكثرت
فقلنا كثير طيب وكثير
لعمرى لئن عددتُ نعماء مصعب
لأشكرها إنى إذا لشكور

المصدر : جمهرة نسب قريش ١ / ٢١٢ ، ونقلها ابن عساكر فى المجلد السادس عشر .

المخطوط ص ٥٤٩ ، كما نقل خبرها الوارد فى الجمهرة ونصه : « حدثنا الزبير ابن بكار ، وكان أبو غزية محمد بن موسى الأنصارى ، كثيرا ما يجلس إلىّ ، فجلس إلىّ ليلة بين المغرب والعشاء الآخرة ، فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو إذ ذاك قاض ، فتحدثنا إلى أن ذكرنا الشعر ، فقال : ابن أبى صبح المزنى أشعر الناس ، حيث يقول لعملك » ثم ذكر الأبيات .

أقول : وترجمة محمد بن موسى فى أخبار القضاة ١ / ٥٧ مات سنة ٢٠٧ وفى هامش ص — ٢١٢ من جمهرة نسب قريش ذكر المحقق بعض مصادر ترجمته .

ومعنى ( الشكير ) فى البيت الثانى : الورق الصغير يتلو الورق الكبير فى النمو .

## الصاد

وقال :

أبى قلبه منهن أن يتخلصا
وقد محّ سربال الشباب وقلصا
رمين وأرماهن فى كل موطن
فأحذينه نبل الخبال ، وأشخصا
إذا شئن أن يوطئنه حبل عاثر
ليصطدن منه فرصة ...
تلبسن أبرادا ، وأبرزن أوجها
حسانا ، وأظهرن الجمان المخرصا
وفيهن طورا أن دعت قلت : نادب
أجاب ، وان نصنصن قلت تنصنصا
سقى الله من نوء الثريا ظعائنا
تيممن نجدا ، واختصرن المرخصا
ظعائن ممن سار فاحتل رابغا
وودان ، أيام الجلا ، فالأخمصا
أقمن به حتى أتى الصيف قادما
وقضى لبانات الربيع فأشخصا

المصدر : التعليقات والنوادر لأبى على الهجرى : مصورة مخطوطة الجمعية الآسيوية فى ( كلكته ) ، أطلعنى على محل الشاهد

أستاذى الشيخ حمد الجاسر ، جزاه الله خيرا ، وخطها غير جلى، وقد استعنت ببعض الأصدقاء على حل رموزها ، وتركت محل كلمة بياضا لعدم وضوحها ، وذلك فى البيت الثالث .

الألفاظ الغريبة :

١ — مح : بلى ، قلص : تقلص .

٢ — أحذينه : أعطينه ، وأشخص :

يقال الشخص أشخص السهم إذا مرق أعلى الغرض ( الهدف ) ، والمقصود أن سهامهن أصابته وأخطأ سهمه فلم يصبهن .

٤ — المخرصا : أى الذى ازدان بالخرصان وهى حلق الذهب والفضة وما يماثلها .

٥ — أشخص ( فى البيت الأخير ) : ارتحل .

## الفـــاء

قال يمدح عبد الله بن مصعب وابنيه أبا بكر ومصعبا :

يا أيها الرجل المهدى الفناء لـــه
من كل شعب يـدانى ثم يختلف
دع عنك ليلى ، فما ليلى بجـازية
لا تجلهن ولا بلجج بك الكلف
واذكر بأحسن قول أنت قائلـه
آل الزبير ، فقد أعطوا وقد عطفوا
وقد سقوك بسجـل من سجـالهمُ
حتى رويت ، وقد زادوا وقد لطفوا
وقـد كفـاك نداهم نوء غيرهم
فلا تحول على الغرف الذى غرفوا
قد كان لى فى أبى بـكر ووالـده
ومصعب ذى الندى من تالد خلف
والثابتيون قـوم فى ودادهـم
غنم الحيـاة ، وفى أحقادهم تلف
اللاحظون بنور الله إن غضبوا
والشاملـون بيمن حيثما انصرفوا
والفارطون فلا تـوبى حياضهم
بالواردين ، وان ذوادها قصفوا
ان ابن مصعـب الميمـون طـائره
ثبى على خير ما سدى لـه السلف
لا يدرك الناس فى المجراة غايتـه
ولو تعالوا، ولو خبواو لو خنفوا
تمشى الملوك على أذيـال لأمتـه
إن سارسارروا وإن أوما وقفوا وقفوا
يا ابن الزبير لقد فرجت من كربى
ورفلتنى لك الفيضـات والتحف
وقد جبرت جناحى بعـد رقتـه
حتى انتهضت ، وحتى مسنى الترف
وقـد تخلصتنى من بنى مأسـدة
أذلنى لهم السلطان والصحـف
ادركتنى بعـد أن دارت عقـابهم
وقد بللت لها رأسى وقد وحفوا

المصدر : جمهرة نسب قريش ١ / ١٤٠ وينظر أيضا ١ / ١٢٢ .

ومعنى البيت التاسع أنهم يتقدمون قومهم وقوله لا توبى حياضهم : أى لا تنقطع من الماء . وقصفوا : تزاحموا .

وفى البيت العاشر ، معنى ثبى : اقتفى وسدى : خلف .

وفى البيت الحادى عشر أراد الشاعر أن الناس لو جاروه لما استطاعوا اللحاق به مهما استعملوا من أنواع العدو .

وفى البيت الثالث عشر : أراد فى الشطر الثانى : أنك جعلتنى أرفل فى فيضك وتحفك .

وفى البيت السادس عشر (الأخير ) يقول : أدركتنى بعد أن تهيأت لاستقبال الحالقة ، وبللت رأسى لحلق لمتى ، وهو نوع من التعزير كان يخضع له المغلوب والأسير ، ومعنى وحفوا : أسرعوا .

**القـاف**

١ ـ وقال يمدح أبا بكر بن عبد الله ابن مصعب من أرجوزة يقول فيها :

يا بكر أدعوك وفيـا صادقا
إن نظرت يومـا إليه باسقـا
أو كر فيها ناظرا أو ناطقا
ألقت على الأرض له العنافقا

المصدر : جمهرة نسب قريش ١ / ١٨٥ .

المعنى : الحلق : جمع حلقة المصالق : ذات الضجيج تسامى : تتعالى . الشقاشق : الهدير . العنفقة : الشعر تحت الشفة السفلى : أى أن حلقات الرجال التى تهدر بضجيجهم إذ جاءها فنظر أو نطق أبدت خضوعها واستمعت إليه .

ثم قال فيها :

وقد رأيا الحلق المصـالقـا
وهى تسـامى ترسل الشقاشقـا

المعنى : الرعوى : الرعاية والإشفاق وهو يشير فى هذا البيت الثالث إلى أن زهير بن أبى سلمى ، وهو مزنى مثله ،

٢ ـ وقال يمدح مصعب بن عبد الله :

وقـد علمتُ ، ألا والله يعلمـه
ما قلت زورا ولا من شيمتى الملق
إنى لأحبس نفسى ، وهى صادية
عن مصعب ، ولقد بانت لى الطرق
رعوى عليه كما أرعى على هَـرِم .
قبلى زهير ، وفينا ذلك الخلـق
مدح الكرام ، وسعى فى مسرتهم
ثم الغنى ، ويد الممدوح تندفقُ

المصدر : جمهرة نسب قريش ١/٢٠٧ تاريخ دمشق ١٦ / ٥٤٩ مخطوط .

كان يشفق على ممدوحه هرم بن سنان. ذكر محقق الجمهرة الأستاذ محمود أحمد شاكر فى الهامش نقلا عن الأغانى ١٠ / ٣٠٥ أن هرما كان قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ، ولا يسلم عليه إلا أعطاه ، فاستحى زهير مما كان يقبل منه ، فكان إذا رآه فى ملأ قال : عموا صباحا غير هرم ، وخيركم استثنيت .

وفى البيت إشارة إلى كونه من مزينة ، ولعله يقصد بالغنى فى البيت الرابع ( الأخير ) التعفف .

٣ — وقال يمدحه أيضا :

إذا رفعت أحراسه السير واستوى
على ظهر مصفوف عليه النمارقُ

يدا ملك فى صورة البدر طالعا
فيالك حُسْنا زينته الخلائقُ

خلائق أحرار الملوك ونورُها
يلوح عليها نظمها المتناسقُ

فتى لم تفته خطة مجمع التقى
إلى المجد إلا ضمها فهو رائقُ

فنحن بفضل الله فى فضل مصعب
لنا صابح من ذى نداه و غابقُ

ستبلغ عنى مصعبا — غير باعد — مدائحُ تذروها الرياح الزواعق

جزاء بآلاء له ان شكرتها
شكرت عظيما لم تصفه المناطق

ألم تُلفنى ذا خلة فاصطنعتنى
وأطلقت مالى ، وهو فى الرهن غالق

وأنقذتنى من لُجة الدَّين بعدما
غرقت ، وغاشى لجة الدين غارقُ

وأغنيتنى عمن سواك وأنبتت
رياحك ريشى والنجاء الدوافقُ

وأسبلت إسبال الربيع وأخصبتْ
رياضك للجادين ، والله رازقُ

فاقسم لا أحصى الذى فيك مادحٌ
بمدح ، ولكنى جزوفٌ مخارقُ

ولا ضن نصحا عنك بالغيب مؤمن
تقى ، ولا عاداك إلا منافقُ

ولا خفت إلا الكاشحين ملمة
عليك ، ولكنى بذى العرش واثقُ

المصادر : جمهرة نسب قريش ١ / ٢٠٩ ، ٢١٠ ، وهى فى مخطوطة تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦ / ٥٥١ و٥٥٢ وقدم وأخر فى البيتين الأخيرين .

وفى البيت التاسع إشارة إلى أن ممدوحه فك الرهن الذى كان فيه ماله ، ولعل هذا يفسر لنا قوله فى القصيدة الفائية التى سلفت حينما قال :

وقد تخلصتني من بين مأسدة
أذلني لهمُ السلطان والصحف
أدركتني بعد أن دارت عقابهم
وقد بللت لها رأسي وقد وحفوا

## الكاف

١ ــ قال يمدح مصعب بن عبد الله :

قال ( شميسة ) إذ قامت تودعني
والدمع يجرى على الخدين أسلاكا
لا يلهينك عنا ، بعد فرقتنا
بعد المزار ، وإن صاحبت أملاكا
فقلت : لوكنت انساكمُ يوما نسيتكمُ
إذ قال لى مصعب لو شئت أجزاكا
خطان فى شبر قرطاس يطير به
منا جريٌّ ونمضى . قلت : كلاكا
لا بد من نظرة أشفى بها كبدى
من أم عمرو ، قليلا ، ثم ألقاكا
دع عنك ما فات ، واكس الرحل معترفا
أعطاكه مصعب أيام ألفاكا
عارٍ جناحك قد حُصّت قوادمُه
قد عضك الدهر عضات فأدماكا
يا ذا الندى ، ليس لى فى غيركم وطر
أغنيتنى بالغنى ، والله أغناكا
إن امتدحتكم ، فخير القول مدحكمُ
وقد ننال بغير المدح جدواكا

يا أوسع الناس فضلا بعد والده
إن تعطِ خيراً فإن الله أعطاكا
مجدا تطأطأ عنه كلُّ ذى شرف
فيمنع الناس أن يجروا بمجراكا
مد ابن أسماء كفيه بمكرمة
وابن الرباب فقالا مصعب هاكا
أنت ابننا ، ما اجتمعنا قط فى رجل
فيستطيع له الساعون إدراكا
ثم الأمير أدام الله صالحه
نعم المبوّا بحمد الله بواكا
رقاك فى المجد حتى نلتَ ذروته
فمن بغاك محلَّ النجم وافاكا

المصدر : جمهرة نسب قريش ٢٠٨/١ و٢٠٩ ، ومخطوطة تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦ / ٥٤٩ و٥٥٠ وفيه البيت الثالث بدون ( فقلت ) وهى هنا زائدة ، وبها يختل الوزن وفى الخامس ( كبدى ) محل ( كمدى ) .

وقد ذكر ( الزبير بن بكار ) قصة هذه الأبيات ، بعد إيرادها ، فقال :

« حدثنى عبد الله بن عمرو بن أبى صبيح المزنى قال : لما استعمل عبد الله بن مصعب على اليمن ، قال لى مصعب بن عبد الله : امض معنا إلى صنعاء . فقلت : لم أعلم أهلى ذلك . فقال : ترسل رسولا

ونكتب معه بحاجتك ، وتمضى معنا وتكفاهم . فقلت : لا بد لى من مطالعتهم، ثم ألحقكم ، وهو حين قلت هذه القصيدة ثم قدمت عليهم صنعاء ، فأنزلنى عبد الله ابن مصعب معه فى دار الامارة ، وأجرى على خمسين دينارا فى كل شهر ، وأكرمنى ثم غرضت ( قلقت ) فشكوت ذلك إليه ، واستأذنته فى الانصراف ، فأذن لى فأعطانى خمسمئة دينار ، وكسانى كسوة فاخرة من عصب اليمن ، وأمرنى فدخلت على نجائبه، فأخذت منها نجيبا مهريا ، فانصرفت سالما غانما إلى أهلى» أهـ .

## اللام

١ — قال يمدح أبا بكر بن عبد الله :

كأن لم ترى غب ارتحالى وغيبتى
وعرف أبى بكر بسجل على سجل
مدحت أبا بكر فما خاب عنده
مديحى ، وما ألفيته عنه ذا شغل
وما كذبتنى سنّح الطير دونه
وما كذبت رؤياى إذ نمتُ بالرمل
أتخت فلما ملت فى نشوة الكرى
رأيت علىّ الريشَ أخضر كالبقل
وأبصرتُنى أسمو إلى البدر طالعا
وأعقد فى أسباب أحبله حبلى

وأغرف من فيض الفرات وأكتفى
من النيل عبابا فأسقى به نخلى
فقلت لأصحابى : جرت طير أسعد
لكم فوق أعناق الغريرية الفتل
ورؤياك أخذ الكف بالكف بشرت
بيوم ندى من ذى ندى واسع الفضل
متى تهبطوا أرض الزبيرى تعتقوا
خشاش المطايا ، من سآم ومن هزل
أثابك عنا الله حسن ثوابه
بعدلك فى الأحكام والخلق الجزل
خلفت لنا الصديق تهدى كهديه
وهدى الزبير حذوك النعل بالنعل
وسرت إلينا والبلاد كأنها
لما غبّ من أدوائها مرجل يغلى
فداويتها حتى إذا ما شفيتها
من الداء والتامت جميعا على العدل
وطئت على سيسائها فكأنما
رسا ورقانُ فوقها وقرى تُبْل
فأصبحت يا ابن الخير تنمى إلى العلى
على حنق الأعداء والحدق الشهل
وإن أمير المؤمنين لعارف
غناءك عنه فى البلاء الذى تبلى
وإنى لمثن بالذى قد فعلتم
بنى ثابت فى الناس ما اشتد لى عقلى

وإنى لأدعوكم إذا جلّ حادث
من الدهر أو ضاقت بنا عروة الحبل
وأعلم لـــولا الزهر من آل ثـــابت
لمرت ببعض القوم خفاقة الرّجل
ولكنهم جادوا وسادوا وأنعمـوا
وقادوا وردوا بالندى طيرة الجهل
وماحوا وراحوا بالندى حين لم ترح
بدرتها أم عوان عـــلى طفـل

* * *

وكانت بينه وبين أبى مُدرك ، حاتم بن مدرك الحبشى ، من بنى الحارث ، سُلمى ، ملاحاة شعرية وقد جاء فى كتاب ( التعليقات والنوادر ) لأبى على هارون بن زكريا الهجرى[1] ، انشدنى شيخ من جبلة الفرُع[2] لأبى مدرك يرد على عبد الله بن أبى صبيح المزنى :

ألا أيها الغادى اتـق الله واحتمـل
لنا حاجة لا تستبين لها ثقـــلا
تبلغ يعقوب بـــن يحيى رسالـة
وعَمْرا وشبلا أودع الله لى شبلا
وحى بنى لقمان فـــالحى حيرة
وتقرا عليهم من تحيتنا مثلا[3]
وكل بنى عيشـس الكرام فإنهم
صديق وجيران أرى لهم فضلا
إذا جئتهم من مخـدع الغيب ساعة
لأنظر ما هم لم أجد لهم دغـــلا
وقل بعد هذا كله : إن حاتمـا
يقول لكم : قولوا لصاحبكم مهلا
وقولوا له : ما بـــال عقلك ناشئـا
وجهلك لما عدت ذا شيبة كهلا ؟
كأنك لم تقرأ من الـوحى سورة
بأرض ، ولم تسمع بها ساعة تتلى
إذا ما التقينا عدّ ما كان ما بيننا
من الحلف والإسلام واجتنب الجهلا
وان غبتُ عنه ساعة ظـل يفترى
علىّ ، فلا أدرى أأشتمه أم لا ؟
أم اعرض عن عوراته فهـو جاهل
فيكفر إحسانى ، ويحسبـه ذلا

---

(١) توفى نحو سنة ٣٠٠ هـ = ٩١٢ م كما فى ( الإعلام ) للزركلى ، ولأستاذنا الشيخ حمد الجاسر كتاب عنه .

(٢) جبلة والفرع : موضعان قرب المدينة .

(٣) حيرة : وردت بالحاء وأظنها بالجيم .

أم أشتم جيرانى فـأصبح مثلـه ... فليت لنـا عدلا فيحكم بيننـــا
أعوذ بربى ، أن أكون اله مثلا ... وأهون مما بيننا نبتغـى عـدلا
وإنى لأستحيي من القوم أن أرى ... له ريذى مـن قُرى قطـرية
جبانا جهولا لا حليما ولا نكلا ... شديد جـديد مُذيح محكم فتلا
وأن يعلم الأقوام أنى كـالـذى ... فينظر أسوانا إذا كـان عائبا
يكون على معروفه أبدا قفلا ... لصاحبه عيبا ، وأقبحـه فعلا
فما زلت تغشانـا بثنيلـك ظالمـا ... وأشبهها وجها إذا كان بيننـا
ونصفح حتى مـا تظن لنا عقلا ... بوجه الظلـوم ثم يوجعـه غسلا
وتتذرنـا آل الزبير كـأننـا ... ويشهدنا آل الزبير وهـاشم
طُلبنا بجرم أو حملنا لهم ذحلا ... وآل أبى بكر مجـالس لا تقلى
وتقتحم الأنساب من دون خندف ... ويجلس ذلفـاء المليحة عندنـا
كأنك تُعطى دونهم باليد السفلى ... وجملا فإن الله ملح لى جملا
كأنك لم تعلم أبـا للـك دونـه ... هجانان قال الله كونـا فكانتـا
بلى ، قد علمنا إن فى خندف فضلا ... كما قـال لا تدرون أيهما أحلى
وإن قريشا خير من وطىء الحصى ... وذلفاء من غير التماس لعيبها
وأنعمه فرعـا وأكرمـه أصلا ... بغور فلم تسكن دماثا ولا سهلا
فإن كنتم إخوانه فـابن عمـه ... وليست كأخرى بالبياض فأعطيت
حبيب قريب الدار مستوجب وصلا ... بياضا ولحما مـا يرا وشوى خدلا
كريم فلم يبسـط يدا بعـداوة ... ملا العين ، ريا الحجل يلعب سمطها
إليهم ولم يبعث بها لهم رجـلا ... كأن بعينيها ولم تكتحل كحـلا
فلا تطرحنا إن سقوك عـلى الظـما ... فلا يرفع الجلاد عنـه سياطـه
مع الناس يوما من سجـالهم سجلا ... بمحضرهم حتى يقولوا له: بَسْلا
فما هى الانقمـة تبتـلى بهـا ... وحتى يرى آلُ الزبير وهـاشم
كما كنتَ بالأولى التى قبلها تُبلى ... وآل أبى بكر عقـوبته مثلا
ويقدر للمظلوم أن يجمعا لـه
ويجلـد أسواطا أشدهما بخـلا

٢ — فأجابه عبد الله بن أبي صبح المزنى :

ألا حييا الذلفا ألا حييا جملا
وقولا : تغنى حاتم بكما جهلا
لكيما تظنا أنه اليوم فارغ
وأقسم إنى قد ملأته بى شغلا
وفضلكم يا جمل وكيما لعلنى
أروح مغيظا قد حملت لكم ذحلا
وأنت من أن تشفى بنا كحمامة
بمكة ، يغدو سربها حرما سهلا
سقى الله ذلفاء الربيع وتربها
وجملا فاسقى الله من صيّف سجلا
سقى الله كل منجادَ المحلة والنوى
اناة . . ضا تملأ القلب والحجلا
إذا برزت بين القطين وأبرزت
جميل المحيا لا كثيبا ولا جبلا
رأيت إليها البيض ميلا كأنما
أمرن بأن يرعينها الحدق النجلا
. . . مهلا فإنك قلت لى مهلا
وإن قلت قولا فانتبل نبلا جزلا
إليك فإنى غافر لك ما مضى
من اللغو الا أن تحملنا ثقلا
وتلقى علينا جانبيك كليهما
وتسرع فى أعراضنا الجد والهزلا
وتعرض دون الجانبين فلا أرى
لشلك ألا أن أعرضه نكلا
فإن كنت قد أبصرت من بعد عشوة
فأهلا بما أحدثت من سلمنا أهلا
فلست ولا أطغى بأول عاشٍ
عشا ، فجعلت القافيات له كحلا
وما أن أحب الشر ما لم تجره
على جناتى أو أكون له نعلا
بل أصفح اجمالا وأدرأ سبّه
بأحسن ما يُدرى وأدمله دملا
وأدفعه حتى إذا حل ساحتى
صليت بأذكى جمرة كل من يصلى
أبى الضيم لى قلبٌ ذكى وصارم
وأنف حمى قد أبى الذل والخذلا .
وأبناء صدق ما جدون وأسرة
مصاليت كانوا لا بطاءً ولا نكلا .
وعقدى بحبلى مصعب وابن مصعب
وحبل أبى بكر برغم العدى حبلا
كأنك نشنا أن فخرت بخندف
كأنك لا ترضى طريقتك المثلى
كأنك لم تعلم أبا لك مثله
ولا وأبيكم لا تكونوا له مثلا
فإن تلك قد أصبحت ثوبان آمنا
مثلا وغرتك الأكبولة والرسلا

فلا تأمن الأولى التى قد تعرقت
فقارك حتى عدت ذا شيبة كهلا

ألا يا لقوم من ترى مثل حاتم
يجور ويبغى بيننا حكما عدلا

ويدعو لنا أن يرسل الله جالدا
على شرنا رأيا ، وأقبحه فعلا

وأشبهنا وجها إذا قيس بيننا
بوجه الظلوم ، ثم توجعه غسلا

ويشهدنا آل الزبير وهاشمٌ
وآل أبى بكر مجالس لا تقلا

فقلت له : آمين آمين إنما
دعوت على الأردى فبسلا له بسلا

فإن شهدت آل الزبير وهاشم
وآل أبى بكر فقد علموا الغلا

وكلّ قريش يعلمون أمورنا
وحيث يظنون الدواغل والدغلا

تمشيت للذلفاء نجلا لعلها
تعاقب ، والذلفاء خالية تخلا

وسمحت جملا وهى ظنى بخيلة
ولكن بما قد تنطق الكلم الخطلا

المصدر : التعليقات والنوادر ٢/ ٢٥٤ وما بعدها .

ويلاحظ أن فى هاتين القصيدتين ألفاظا غير مفهومة ، وبعضها ترك محله محقق الكتاب بياضا ، ويبدو أن المخطوطة كانت عسرة الخط .

## الميم

١ قال يمدح هاشم بن يحيى بن هاشم بن حمزة :

فمن سائلى عن هاشم : كيف هاشم ؟
فإنا وجدنا هاشما خير هاشم

وجدنا فتى أفضت إليه جدوده
ببنى المعالى ، واكتساب المكارم

المصدر : جمهرة نسب قريش ١/٦٧ و ٦٨ .

وحمزة : هو حمزة بن عبد الله بن الزبير .

٢ -- وقال يمدح أبا بكر بن عبد الله بن مصعب ، وما تمتع الناس به من أمن على عهد ولايته للمدينة المنورة :

أمسى الحجاز أمنت أصرامه[1]
وصحّ نجد وبرى سقامه

رفعه وقد وهت أخصامه[2]
ولكن بما قد تنطق الكلم الخطلا بالعدل حتى سكنت عرامه

---

(١) الأصرام : الفرقة من الناس ينزلون ناحية من الماء .

(٢) الأخصام : هى زوايا المزادة وجوانبها .

ثمت جادت بالندى رهامه[1]
فهو كغيث مسبل غمامه
أرزامه[2] بالويل وانهزامه
ما قال فيه بَصَرٌ يشامه
عدل أبي بكر ولا إسلامه
ولا الحواري ولا إقدامه

المصدر : جمهرة نسب قريش ١ / ١٦٥

٣ — وقال يمدح مصعب بن عبد الله ابن مصعب :

ان الحواري والصديق وابنهما
دعائم الدين إذ شدت له الدعُم
وثابتا ذا الندى والمصعبين معا
وذا اليمينين ، عبد الله بعدهم
شدوا عرى مصعب في كلّ مكرمة
وعلموه من الخيرات ما علموا
فهو الكريم ملاقاة ومختبرا
وابن الكرام إذا ما حَصّل الكرم
رحب الفناء ، رخي الباع ، محتمل
للمضلعات إذا اشتدت بنا الأزم
لا تنكر العُوذُ منه أن يضربها
ولا العشار إذا أضيافه قدموا
ولا يبالي وإن كانت مماتحة
أن يخضب السيفَ من أنسائهن دم
ياذا الندى ، والندى حج الحجيج له
هل بعد هذا على ذي محنة قسم
لئن نشرت ثناء لاخفاء به
لقد بسطت عطايا مالها قيم
ذقنا الثناء فلم تألُ الجزاء به
وقد جهدنا وما في نصحنا وتّخم
لن ينفد القولَ ما أسديت من حسن
يا ابن الحواري حتى تنفد الكَلِم
ولا نزال بخير ما بقيت لنا
تَمّتْ علينا بك الآلاء والنعم

المصدر : جمهرة نسب قريش ١ / ٢١٣ و ٢١٤ ، وهي في تاريخ دمشق ، المجلد ١٦ / ٢٥٢ المخطوطة .

---

(١) الرهام : المطرة الصغيرة الدائمة .

(٢) الإرزام : صوت الرعد يصحب الغيث والانهزام : تشقق السحاب بالماء مع صوت وفال إذا تفرس فأخطأ ولم يصب .

## النـــون

قال ابن أبي خيثمة : قال دعبل : حضر محمد بن عبد الملك الفقعسي دارا فيها وليمة ، وحضرها ابن أبي صبح الأعرابي ، وكان بدويا نزل بغداد ومات بها ، وكان شاعرا مجيدا ، فازدحما على باب الدار ، فغلب ابن أبي صبح ودخل قبل محمد ، فقال ابن أبي صبح :

ألا ياليت أنـك أم عمـرو
شهـدتِ مقـاومي كي تعـذريني
ودفعي منكب الأسـدي عني
على عجـل ، بناحيـة زبـون
بمنزلـة كـأن الأسـد فيهـا
رمتني بالحـواجب والعيـون
وكنت إذا سمعت بحي خصم
منعت الخصم أن يتقدمـوني

المصدر : كتاب الورقة لابن الجراح ١٤ ، والفهرست ٥٥ .

**عبد العـزيز الرفاعي**
عضو المجمع المراسلّ من السعودية